

ماركس والزمن والتاريخ

جورج توملنسون

ترجمة: مصطفى عبدالظاهر

Marx, Time, History

By: George Tomlinson - Brunel University

Time in Marx by Stavros Tombazos, Time, Capitalism and Alienation by Jonathan Martineau, and Marx After Marx by Harry Harootunian



ماركس والزمن والتاريخ

مراجعة لكتب ثلاثة: الزمن عند ماركس لـ ستافروس تومبازوس، الزمن والرأسمالية والاعتراب لـ جوناثان مارتينو، ماركس بعد ماركس لـ هاري هاروتنين

ملخص:

كُتِبَ ثلاثة نُشِرَت حديثاً، انضمت إلى جسدٍ كامل من الأدبيات التي تتناول العناصر الزمنية في أعمال [الفيلسوف الألماني كارل] ماركس، وعلى الرغم من الاختلافات بين ثلاثتها فإنها تتشارك، من حيث جوهرها، في قناعة بأن الرأسمالية عبارة عن تنظيم هائل ومعقد للزمن؛ ومن هنا تتجلى أهمية أعمال ماركس بما له من فضل متفرد على فهمنا لهذا الموضوع. ويُعنى كل كتاب من الثلاثة بالطابع التاريخ المتميز للنظام الزمني في رأس المال، بحيث يقدم كلٌ منها قراءة جديدة للعلاقة بين الرأسمالية والزمن² التاريخي.

الكلمات المفتاحية: ماركس – التاريخ – الزمن

Stavros Tombazos, (2014) *Time in Marx: The Categories of Time in Marx's 'Capital'*, with a Preface by Georges Labica and Postface by Daniel Bensaïd, *Historical Materialism* Book Series, Leiden: Brill,

Jonathan Martineau, (2015) *Time, Capitalism and Alienation: A Socio-Historical Inquiry into the Making of Modern Time*, *Historical Materialism* Book Series, Leiden: Brill,

Harry Harootunian, (2015) *Marx After Marx: History and Time in the Expansion of Capitalism*, New York: Columbia University Press.





ماذا تُخبرنا أعمال ماركس حول العلاقة بين التاريخ والزمن؟ يبدو أن الإجابة المثلى على هذا السؤال ستدور بين الاختصار والإسهاب في آن واحد. فهي مختصرة لأننا لن نجد في أي من أعماله دراسة صريحة لتلك العلاقة، وهي مسهبة لأننا لدينا الآن العديد من الأدبيات النظرية الرصينة¹ تُشير إلى أن أعمال ماركس تُعد أحد أعظم المصادر لاستبيان طبيعة تلك العلاقة. لقد تصدّر للإجابة على هذا السؤال، بالطبع، العديد من الماركسيين بعد ماركس (فالتر بنيامين ولويس ألتوسير وجان بول سارتر وإرنست بلوخ هم الأمثلة البارزة) لكن ما تُشير إليه النتائج المُستمرة للكتب والمقالات التي تناولت هذه العلاقة بالدرس هي أن فهمنا لمساهمة ماركس في شرح تلك العلاقة أبعد ما يكون عن الاكتمال. وكنتيجة لذلك – بعيدًا عن القناعة المستقرة بأن أعمال ماركس قد حررتنا من قيود التاريخانية historicism، وبعيدًا عن الحدود الخائفة لمفهوم فالتر بنيامين المعروف "الزمن الفارغ المتجانس"² – ليس هناك ما يمكن الإشارة إليه بوصفه "محل اتفاق عام" بين الأدبيات ذات الصلة حول هذا الموضوع. وأيًا ما كان السبب - [قد يُقال:] ما أن الأوان بعد، أو أن نطاق هذه العلاقة وتعقيدها يستحيل معهما حدوث الإجماع، إلخ. – فهذه ليست مشكلة، بل هو بالفعل انفتاح مُبدع يُسبغ على نفسه صفة "اللعبة"³ النظرية، حسب المصطلح الذي صكه كوستاس أكسيلوس⁴. ومن ثم، لا تُقدّم الكتب الجديدة الثلاثة، لسترافوس تومبازوس⁴ وجوناثان مارتينو وهاري هاروتنين، بدخولها هذه الحلبة أساليب واتجاهات ومضامين مختلفة فحسب، بل تمثل أيضًا مداخلات جديدة مستقلة – وجد متميزة – حول العلاقة بين الرأسمالية والزمن والتاريخ.

إن خير ما يوصف به عمل تومبازوس "الزمن عند ماركس" أنه مساهمة فيما أوضحت الأدبيات الماركسية تعرفه باسم "الماركسية الهيكلية الجديدة New Hegelian Marxism" أو "الجدليات الجديدة New Dialectics" أو "الجدليات النسقية Systematic Dialectics". وهذا عمل فريد حقًا، لثلاثة أسباب، أولها:

¹ بالإضافة للكتب الثلاثة المذكورة هنا، يُراجع على وجه الخصوص:

Postone 1993, Bensaïd 2002, Tomba 2013, Osborne 2008, and Bonefeld 2010.

² يصعب العثور اليوم على أي مدافع عن قراءة تاريخانية لماركس، لدرجة أن حداثة الموقف المعادي للتاريخانية تكاد تتلاشى، إن لم تكن قد اختفت بالفعل. والنتيجة الطبيعية لذلك هي الافتراض المسبق المتكرر لما هو في حاجة ماسة للشرح: الرأسمالية بوصفها شرط للزمن الفارغ المتجانس. وكما يوضح بيتر أوزبورن: "إن الإشارة النقدية للتاريخانية كمفهوم خطي ومتجانس زائف للزمن التاريخي أصبحت مجازًا مألوفًا للخطاب الأكاديمي اليساري خلال العقدين الماضيين، ويرجع هذا في أغلبه إلى تأثير ما زال متناميًا لأعمال فالتر بنيامين. لكنها غالبًا ما تقوم بوظيفة الإحالة أو الموقف المسبق أكثر من كونها وظيفة تحليلية أو نظرية." Osborne 2016, p. 51.

³ See Axelos 2015.

من صعب تأطير مفهوم ألكسوس "اللعبة"، لكنه بالتأكيد قد تأثر بمفهوم "das Spiel" [اللعبة] الهيدجري. وبشكل عام، يشير المفهوم إلى الحالة التي يكرس فيها العالم نفسه بوصفه لعبة زمن، وهو بذلك أساس الانفتاح الإبداعي الذي يسميه أكسيلوس "الفكر الكوكبي".

⁴ نُشر كتاب تومبازوس "الزمن عند ماركس" في الأصل في فرنسا عام 1994، لكنه لم يُعرف بشكل جيد، على الأقل بالنسبة للقراء الأنجلوساكسونيين، إلا عندما تُرجم وأعيد نشره قبل بضع سنوات خلت.





أنه لم يسبق الأعمال الأنجلو أمريكية ذائعة الصيت في الجدليات النسقية بعشرين عامًا فحسب⁵، بل مهد لها الطريق، وتنبأ بطبيعة الحجج والمنهجيات التي ستسير هذه الأعمال فيما بعد على هداها. أو بعبارة أخرى، هو عمل رائد في التعبير عن المواجهة بين فكر هيغل وفكر ماركس؛ إذ يُشدد على تأثير ماركس المتأخر بهيغل المتأخر [أي:] أثر كتاب علم المنطق^٦ في كتاب رأس المال، بدلاً من أثره [منطق هيغل] في كتاب ماركس مساهمة في نقد فلسفة الحق لدى هيغل. ثانيًا: أنه يفوق تابعيه "نسقية"، إذ يبدو طموح الكتب التي أعقبته ونطاقها شاحبًا جدًا إذا ما قورنت به. فبينما تُقدم العديد من أدبيات الجدل الجديد مقارنة حذرة مُشددة على ما تراه في عمل ماركس من انتقائية وتباين في استخدامه لعمل هيغل: المنطق وموسوعة العلوم الفلسفية، ومن ثم تُقيد نفسها بأقسام محددة من أجزاء رأس المال الثلاثة (الفصول الست الأولى من الجزء الأول هي النطاق الأكثر شيوعًا) بينما تقوم هي بذلك، يختلف كتاب الزمن عند ماركس بأنه يعرض للمواجهة بين ماركس وهيغل عبر دراسة أجزاء رأس المال الثلاثة. ثمة قناعة راسخة عبر الكتاب في التكامل البنيوي الذي يشد أجزاء كتاب رأس المال بعضها إلى بعض، مما يستتبع دقة صارمة، لا تخلو من الإبداع الفلسفي، في تناول عمل ماركس. ثالثًا وأخيرًا: يتميز كتاب الزمن عند ماركس بتوكيزه المتفرد على الطبيعة الزمنية المركبة لعمل ماركس. وفي حدود علمي، ليس ثَمَّ عمل ضمن إطار منهج الجدليات النسقية قد قام بالمثل، ولا تؤكد أي من تلك الأدبيات على أن الإطار الحاكم لنقد ماركس للاقتصاد السياسي يجب أن يُنظر إليه كإطار متعلق بالزمنية. إن اختيار تومبازوس للزمن كمُنطلق لتحليله ليس اعتباطيًا، بل على العكس، فالرأسمالية "هي بالتحديد عملية تنظيم مفهومي للزمن"⁶.

وكما هو متوقع، ينقسم كتاب الزمن عند ماركس إلى ثلاثة أجزاء، على ترتيب أجزاء كتاب رأس المال. ويتأسس الجزء الأول على ما يسميه تومبازوس "الزمن اللازم للإنتاج"^٧ الذي يصفه بأنه: "زمنية خطية ومجردة ومتجانسة، في الزمن الذي ينبغي فيه أن تكون قابلة للحساب والقياس"⁷ أما الموضوع المهيمن على هذا الجزء فهو زمن العمل، المفهوم على أنه قانون اقتصادي عابر للتاريخ⁸ وعلى أنه، في الزمن نفسه – وهو أول اعتبارات تومبازوس – "مبدأ تنظيمي" خاص بالرأسمالية. وفقًا لذلك، تأخذ هنا ثلاثة أشكال متداخلة من زمن العمل موقع الصدارة: زمن العمل الاجتماعي الضروري، وزمن العمل المُجرد، وزمن العمل الفائض. وهنا أيضًا تتجلى مجموعة من أكثر مفاهيم كتاب الزمن عند ماركس تعقيدًا ودقة. بعض [هذه المفاهيم] يسלט الضوء على الأسس الاجتماعية لزمن العمل الرأسمالي؛ فزمن العمل الاجتماعي الضروري ليس بالأساس وحدة قياس، بل علاقة اجتماعية وصلة تنظيمية "لا يمكن قياسها إلا عبر تأثير الاختلاف الذي

⁵ والمثال الأقرب ههنا هو:

Arthur and Smith (eds.) 2014. وانظر أيضًا 2004.

6 Tombazos 2014, pp. 3, 5.

7 Tombazos 2014, p. 3.

8 "اقتصاد الزمن، الذي ينطوي على كافة أشكال الاقتصاد" Marx 1993, p. 173.





تُظهر نفسها من خلاله⁹، أما زمن العمل المجرد فهو حالة أفراد فعل العمل، كما يحدث في: "إدخال التقسيم على عملية العمل ذاتها، وهو ما يُطلق عليه عادة "تقسيم العمل"¹⁰ أما فائض زمن العمل فيؤسس ما يدعوه تومبازوس "الزمن المستتر للسلعة" لأنه يظهر من الاختلاف بين زمن العمل الضروري لإنتاج السلعة وبين زمن العمل اللازم لإعادة إنتاج قوة العمل التي يتم إنتاج السلعة باستخدامها"¹¹.

يكشف محتوى بعض الفقرات الأخرى من الجزء الأول بقدر ما قد يُرجى منه؛ لنقرأ على سبيل المثال هذه الفقرة عن العلاقة بين "القيمة/ القيمة الاستعمالية"^{vi} و"العمل المجرد/ العمل الملموس": "في الطريقة المعتادة لقراءة رأس المال؛ تُقسّم السلعة ذاتها بين عمل ملموس ومجرد، وبين قيمة وقيمة استعمالية، والعكس بالعكس، وهذا صحيح لكنه غير كافٍ. إن العمل المُجرّد يقسم نفسه بين عمل مجرد (عام) وعمل مجرد/ ملموس (بشكل خاص). أما القيمة الاستعمالية فليست من جوانب السلعة فحسب، بل أيضاً من جوانب القيمة؛ أي تعيين لها ... ليس للقيمة الاستعمالية معنى إلا كتعيين للقيمة ... يبدو لنا أن الأصح القول: تنقسم السلعة إلى قيمة وقيمة/ قيمة استعمالية، وهذا لتسليط الضوء على الطبيعة غير المستقلة "الحيادية" للقيمة الاستعمالية في الرأسمالية. وبالتالي، يظهر العمل المجرد في شكلين: في وحدة بسيطة مع ذاته (القيمة - عام) وفي وحدة مركبة (قيمة/ قيمة استعمالية وعمل مجرد/ ملموس - خاص)¹².

هذه الفقرة من الأهمية بمكان، إذ تذكرنا أن القيمة الاستعمالية، وبالتالي: العمل المجرد، توجد فحسب كنتيجة لتسليع قوة العمل، أي أن العمل المجرد يُنتج، بداخل نفسه، عملاً ملموساً كطرف خارجي مقابل له في العملية الجدلية، وعلى ذلك، لا يمثل العمل الحي إلا "طرفاً خارجياً" بالنسبة لرأس المال في عملية الإنتاج¹³. تظهر هنا فرصة، فورها تومبازوس على نفسه، لفهم إشكالية "زمن العمل الملموس". فمن ناحية، عادة ما يندرج هذا الشكل الاجتماعي الفردي من الزمن ضمن شكل اجتماعي خالص من الزمن (إن زمن العمل المجرد ممكن فقط من خلال من خلال استتباعه^{vii} الجدلي لزمن العمل الملموس) ومن ناحية أخرى،

9 Tombazos 2014, p. 4.

10 Tombazos 2014, p. 29.

11 Tombazos 2014, p. 85.

12 Tombazos 2014, pp. 29–30.

ليست المشكلة في هذه الفقرة أن القيم الاستعمالية معتمدة على القيم، بل أنها "محايدة"، والقيمة الاستعمالية لقوة العمل ليست محايدة بأي شكل من الأشكال.

¹³ القصد هنا هو التأكيد على البعد غير المتكافئ للغاية للعلاقة الجدلية بين العمل المجرد والملموس، وبالتالي القيمة والقيمة الاستعمالية. لا يرتبط العمل الملموس والقيمة الاستعمالية بشكل جدلي بالعمل المجرد والقيمة فحسب، بل يتواجدان أيضاً ضمن العمل المجرد والقيمة، كما في عبارة سارتر، إنها "الخارجيات الداخلية" للعمل المجرد والقيمة. إن هذا يزعزع الصلاحية العابرة للتاريخ لمقولات العمل الملموس والقيمة الاستعمالية، ويوحى - على عكس ماركس - بأنها مفهومة فقط كمقولات اقتصادية خاصة بالرأسمالية. وهكذا إذا كان تسليع قوة العمل خصيصة تاريخية للرأسمالية، وإذا كان شرطاً لإنتاج العمل والقيمة المجردة، فإن العمل الملموس والقيمة الاستعمالية لا يوجدان إلا نتيجة لهذا التسليع.





يجب أن يُفهم، على أحد المستويات، كشيء مختلف عن زمن العمل المجرد (رغم كل شيء، أمامنا هنا جدلية قيد العمل). إن مدى ما يقدمه تومبازوس هو أن: "لزمّن الفردي محتوى خاص ... يجري اختباره بشكل ذاتي"¹⁴ لكن هذا لا يُخبرنا إلا القليل حول طبيعة زمن العمل الملموس.

لا شك أن لمنطق هيجل بصمة واضحة على الجزء الأول، فالمؤلف يولي عناية خاصة، في الملخص، لأهمية "القياس"^{viii} بالنسبة لعلاقات التبادل ولطرق تأثير "الجوهر" في شرح ماركس للقيمة، وكيف أن وصف ماركس للانتقال من عملية التداول البسيطة إلى تداول رأس المال النقدي مدين للانتقال من "الكيميائية" إلى "الغائية"¹⁵. إلا أن المواجهة بين ماركس وهيجل لا تصل إلى ذروة طاقتها الإنتاجية إلا في الجزء الثاني. يبدأ تومبازوس من الفكرة القائلة إن الجزء الثاني من رأس المال قد أتى عليه النسيان¹⁶ ليبدل جهدًا كبيرًا في إثبات أن هذا الجزء هو مفتاح فهم رأس المال ككل¹⁷، وأن سبب ذلك لا يرجع إلا لنسق هيجل الفلسفي. إن أثر هيجل في الفصول الأولى من رأس المال (خصوصًا الفصل الرابع "الصيغ الثلاثة لعملية الدورة"^{ix}) لا يقف عند إمدادها بنسقية مشابهة للتطور النسقي لشكل القيمة في الفصول الأولى من الجزء الأول، بل يعززها بطاقات ليس لها مثيل حتى في الجزء الأول؛ أي القدرة على تمثيل الأشكال المتعددة لرأس المال ذاته، المدرجة ضمن تأسيس رأس المال كقيمة موسّعة لذاتها.

إن القسم المفصلي من المنطق بالنسبة للزمن عند ماركس هو "القياس" (الفصل الثالث "مذهب المفهوم") وباستخدامه لأشكال القياس يوضح تومبازوس أن شرح ماركس للأوضاع والعلاقات المختلفة بين النقود والسلعة والإنتاج في الجزء الثاني من رأس المال يُمكن أن يفهم على أنه مقارنة نقدية للمنطق الذي وازى بين الأوضاع والعلاقات المختلفة بين، على الترتيب، الكلية والجزئية والفردية، بداخل هذا القياس. هذه هي، حسب وصف تومبازوس، "البنية القياسية لرأس المال"¹⁸ التي ترى رأس المال، على نفس منوال "الفكرة" في المنطق، "ككائن حي" إجرائي - كائن حي غائي - يقسم نفسه، بداخل نفسه، إلى ثلاثة سيرورات¹⁹: "فردية حيّة" أو "الشكل" (دورة الرأسمالية المنتجة) و"سيرورة حياة" أو "التمثّل" (دورة السلعة الرأسمالية) وأخيرًا "دورة الجنس" (دورة رأس المال النقدي). ولن يتسع المقام ههنا للتفصيل في بقية أشكال هذا التناظر بين

¹⁴ Tombazos 2014, p. 18.

¹⁵ على العكس من العملية الكيميائية "التداول البسيط" لا تفترض العملية الغائية "رأس المال" بل تطرح أيضًا لحظاتها تجدها الذاتي.

¹⁶ Tombazos 2014, p. 119.

¹⁷ Tombazos 2014, pp. 2, 120.

¹⁸ Tombazos 2014, p. 140.

¹⁹ "الكائن الحي هو القياس الذي تكوّن لحظاته نفسها الأنظمة والأقيسة... لكنها أقيسة نشطة، أو سيرورات نشطة؛ وتكون سيرورة واحدة ضمن الوحدة الذاتية للكائن الحي. ومن ثم، فإن الكائن الحي عبارة عن سيرورة إجمال بداخل نفسه، وهي سيرورة تمر عبر ثلاثة سيرورات" (Hegel 1991, p. 292).





ماركس وهيجل (وهو تناظر، في حدود علي، لم تُشر إليه أي من أدبيات الجدليات النسقية الأخرى)²⁰. يكفي فقط ان نقول إن الدورة النقدية والإنتاجية والسلعية، بالنسبة لتومبازوس، تصنع بدورها "التسعير والحفظ والنقد الذاتي/ الضبط الذاتي للقيمة"²¹ كعملية "ثلاثية مستقلة"²² ومن ثم كتنظيم "ثري ومعقد للتناغم"²³ يصبح "رأس المال الاجتماعي"²⁴ - موضوع الجزء الثاني من رأس المال - أكثر تعبيرات ماركس عن حياة رأس المال نضوجًا واكتمالًا.

يتفرع عما سبق نقطتان يجب الإشارة إليهما، الأولى: يُشكل الزمن عند ماركس فهمًا جديرًا نافعًا - وإن لم يكن مكتملًا - لخطاب "الحياة" في نقد ماركس للاقتصاد السياسي بشكل أعم. ثمة إصرار على "الحياة" (Leben) في هذا النقد - إصرار لا يحيد على استخدام المصطلحات المرتبطة بالحياة- لكن ليس هناك خطاب نظري حول "حياة رأس المال" (يمكن بالفعل أن ينطبق نفس التقرير على "حياة العامل" و "العمل الحي" و "البشر" و "سبل الحياة" إلخ، لكن "الحياة" هنا لا تؤدي إلا دورًا أنطولوجيًا بجانب المفاهيم التي تلتحق بها). وبالنظر لاستنتاجاته حول "سيرورات الحياة" و"دورات الحياة" المتعلقة برأس المال الاجتماعي؛ يحقق الزمن عند ماركس خطوة للأمام في سبيل الإشارة إلى هذا الغياب. النقطة الثانية، هي أن تحليل تومبازوس للبنية القياسية لرأس المال، الذي يقوم على "زمن الدورة" يقدم مفهومًا فلسفيًا "دائريًا" للزمنية. فبينما يرى تومبازوس أن "الزمن اللازم للإنتاج" زمن مجرد وخطي، يبدو "زمن الدورة" كزمنية دائرية، لكن - وهذا أمر حاسم - ليس لهذه الزمنية معنى أكثر من المفهوم "العادي" و "المبتدل" للزمن (حسب تعبير هيدجر) مالم يُؤسَّس، كما فعل تومبازوس، على الشرح الجدلي للقياس الذي قدمه هيجل. وعلى هذا النحو، فإن الزمن الذي يُشكل مفهوم "زمن الدورة" لدى تومبازوس (والجزء الثاني من رأس المال) - خصوصًا زمن إعادة الدورة (Umschlagszeit) كمجموع لزمن الإنتاج وزمن الدورة²⁵ - لا يُمكن اختزاله في الكم فحسب.

²⁰ من المهم أن نضع في اعتبارنا أن "الإنتاج" في الجزء الثاني من كتاب رأس المال (دورة الرأسمالية المنتجة) تُشير إلى قدرة الكائن الحي على الحفاظ/ صيانة نفسه، ليس على منوال استنساخ الذات بشكل أكبر من الذات، حيث يلد ما هو أكبر من نفسه (فهذه وظيفة دورة رأس المال النقدي). بعبارة أخرى، بينما تمثل عملية الإنتاج في الجزء الأول من كتاب رأس المال توافقًا مع إنتاج فائض القيمة، تقيد في الجزء الثاني من الكتاب عبر دورة رأس المال النقدي، لا عن طريق رأس المال المُنتج. Marx 1978, p. 172.

21 Tombazos 2014, p. 144.

22 Tombazos 2014, p. 144.

23 Tombazos 2014, p. 144.

24 "رأس المال الاجتماعي" أو "رأس المال الاجتماعي الإجمالي" (gesellschaftlichen Gesamtkapital) في المجلد الثاني هو خليفة "رأس المال بشكل عام" (Kapital im Allgemeinen) في المجلد الأول، على الرغم من أنه من الأهمية بمكان القول إن الأول لا يبطل الأخير. بدلاً من ذلك، يعبر "رأس المال الاجتماعي" في ذاته (و "رأس المال بشكل عام" يفتقد ذلك) عن التحولات الثلاثة، الدوائر / الدورات الثلاث (Kreislauf)، لحياة رأس المال.

. Tombazos 2014, p. 16825

من الجدير بالملاحظة أن "زمن التداول" بالنسبة لتومبازوس ليس هو نفسه "زمن الدورة" (وكذلك لا يساوي "زمن الإنتاج" ب الزمن اللازم للإنتاج) فالأول متضمن في الأخير، كما يستلزم المفهوم البسيط لـ "التداول" كزمن شراء السلع المعدة للإنتاج وزمن بيع السلع المنتجة.





يتعرض القسم الثالث من الزمن عند ماركس للموضوعات والمقولات المركزية في الجزء الثالث من رأس المال: السعر والربح والتكلفة، كما يُشير إلى مشتقات رأس المال الصناعي وإيجار الأرض، مما يقود إلى "معادلة الثالوث"²⁶ الشهيرة. لكن تقصّي تومبازوس لجذور أزمة الرأسمالية، المبني على قانون "ميل معدل الأرباح للهبوط"، هو أكثر شيء واعد بين جهوده. فنظرًا لأن رأس المال الاجتماعي "تنظيم ثري ومعقد للتناغم" فهو، ولهذا السبب، ينطوي على ميل مستمر للأزمات، إذ تحتوي إدارة التناغم على احتمالية دائمة لانفلات التناغم ... اضطراب لحظي في تماسك النسق²⁶. تبرز هذه النقطة، التي سبقت الإشارة إليها في القسم الثاني، إلى الواجهة في ختام فصول الزمن عند ماركس، وتمهد السبيل لنقد لافت ونادر لرأس المال: فبينما يدرس ماركس "الأزمات الموسمية المرتبطة بالدورة الصناعية، التي تعتبر لحظات "طبيعية" وضرورية ولا يمكن تجاوزها للإنتاج الرأسمالي" لا يُخضع للتحليل "الأزمة البنوية غير الطبيعية والفائقة للعادة التي لا يمكن التغلب عليها عبر آليات النسق العفوية أو الذاتية"²⁷. هذا نقد مهم في حد ذاته، إلا أن له أهمية أكبر لأغراض المراجعة التي بين أيدينا، لأنه يؤطر فهم تومبازوس للعلاقة بين رأس المال والزمن التاريخي. يقول تومبازوس: "لا يعمل رأس المال في بيئة اجتماعية يمكنه أن يغزوها فحسب، بل يُنتج مكوناته الموضوعية التي تُشكّل بيئته. إنه يُنتج تاريخه الخاص. إن كل مرحلة من مراحل الرأسمالية، وكل تعافٍ من أزمة بنوية؛ هو وئام يعقده رأس المال مع ذاته. هذا التوافق بين الموضوعية والذاتية ليس راجعًا إلى الشمول المفهومي لرأس المال تجاه واقع تجريبي خارجي، أو تجاه زمن تاريخي حيادي، بل هو توافق نسبي لرأس المال مع التعيّنات الموضوعية التي يُنتجها. ... إن رأس المال كـ "فكرة" هو توافق نظام منطقي للزمن - مُمتثلًا لمعاييرهِ المُحيّثة - مع الزمن التاريخي. يُمثل هذا التوافق علاقة دائمة من التوتر والصراع، وهي علاقة تتكون أحيانًا من تناقض خفي، أو تناقض ظاهر. والأزمة - البنوية خصوصًا - هي لحظات مواجهة صارخة بين القوى المتناقضة. إن الأزمات تكشف عن إمكانات عدّة، من بينها إمكانية عقد "وئام" جديد بين الجوانب الموضوعية والذاتية في رأس المال. هذا هو سبب كون الرأسمالية نظام متماسك من التعيّنات، فهو مُكتمل ومفتوح، دينامي ومتحرك، في آن واحد"²⁸.

هذه فقرة جديدة بالاهتمام، إذ توضح نقطة اختلاف أخرى بين الزمن عند ماركس وبين بقية ما يُسمى "الجدليات النسقية": يرفض تومبازوس الفكرة القائلة بأن نسقية جدليات ماركس وهيكل تُعرّف

(Tombazos 2014, p. 167).

26 Tombazos 2014, p. 145.

. Tombazos 2014, p. 27427

هذا يتوافق مع ما ذهب إليه بيتر أوزبورن أنه في حين أن ماركس مفكرُ أزمة، فمن غير الواضح ما إذا كان مُنظرًا للأزمة، أو بعبارة أخرى، ما إذا كان يطرح شيئًا يمكن أن يطلق عليه "نظرية الأزمة". Osborne 2010, p. 19. ومع ذلك، فإن "الأزمة الهيكلية" لدى تومبازوس ليست نفس الشيء الذي يسميه أوزبورن "الطابع التاريخي العام الشامل لمفهوم الأزمة في شكلها الحديث"، والذي يتضمن "المفهوم التاريخي السياسي للأزمة" للنظام الرأسمالي ككل، كشرط للانتقال إلى نمط إنتاج جديد. Osborne 2010, p. 20.

28 Tombazos 2014, p. 300.





باختلافها – أو بتضادها بالأحرى – مع الجدل التاريخي. هذا مفهوم أصيل من مفاهيم أدبيات الجدليات النسقية: يجب أن يُستبعد التاريخ والزمن التاريخي من نطاق النسقية²⁹. أما تومبازوس، فهو مخالف واضح لهذه الفكرة. لكن السؤال الذي يجب أن يُطرح ههنا هو: هل يصل تومبازوس بتحليله مدى مناسب، أم لا؟ هل يشكل التاريخ والزمن التاريخي مجرد "الجانب الموضوعي" – "الفكر" أو "العقل الكلي" – من جدلية رأس المال، كحالة من التخصيب المتبادل، الوحدة المتناقضة بين التاريخ الكلي وتاريخ رأس مال محدد؟³⁰ أم أن التاريخ والزمن التاريخي هما تجليات لجدلية رأس المال ذاتها، من الناحية الموضوعية والذاتية، مما يعني أنه من غير المنطقي أن يُنزل التاريخ والزمن التاريخي إلى "العالم التجريبي" لرأس المال؟ يؤكد تومبازوس مرارًا على أنه "ليس ثمة علاقة اختلاف"³¹ بين المنطق وبين تاريخ رأس المال³²، لكن لماذا نتحدث عن المنطق والتاريخ كشيئين مختلفين من البداية؟ وما سبب الإصرار على عدم قابليتهما للانفصال إن كانا – من وجهة نظر رأس المال كسيرورة – لا يمكن التمييز بينهما منذ البداية؟ إذا لم يكن الجانب الذاتي من رأس المال، "نظامه الزمني المنطقي"، تاريخيًا دائمًا؟ وبالتالي، ليس السؤال ههنا حول التوافق أو التطابق أو التقابل، بل حول الهوية (التي تتضمن بين جنباتها الأزمة والصراع). إن منطق وتاريخ رأس المال ليسا الجوانب الذاتية والموضوعية من الجدل، بل تعبيران مختلفان عن شيء واحد³³.

تُشكل هذه الأسئلة رؤية نقدية لجوانب أخرى من الزمن عند ماركس، بداية من الهفوات التي قد تساوي الكتاب بالجدليات النسقية³⁴، إلى ما قد يستتبع نتائج أكبر؛ المفهوم الأشمل الذي يطرحه الكتاب "الزمن العضوي لرأس المال". باختصار، يشير هذا المفهوم – الذي صادف أن مارتينو لا يأتي على ذكره، ويقره هاروتنين بالاستشهاد به³⁵ – إلى وحدة "الزمن اللازم للإنتاج" و"زمن الدورة". إن هذا المفهوم هو المعادلة التي توجّه بها تومبازوس "زمن رأس المال" – مفترضًا إمكانية الحديث عن شيء بهذا الاسم – لكن للحق، ستفهم هذه الوحدة بشكل أفضل على أنها "الزمن التاريخي لرأس المال": الزمن الذي تم تقديم ملامحه المجردة في

²⁹ هذه بالتأكيد وجهة النظر الموجودة في: Arthur 2004, and Moseley and Smith (eds.) 2014.

30 Tombazos 2014, p. 303.

31 Tombazos 2014, pp. 6, 303.

32 على الرغم من أنه يناقض نفسه في هذه النقطة، يُراجع من الكتاب: الهامش 34 أسفل ص 62.

33 إن إحدى نتائج إبعاد تومبازوس للتاريخ إلى "الجانب الموضوعي" لرأس المال هي الانزلاق الحتمي إلى المرحلة وبالتالي إلى التاريخانية، حيث لا يتم إدراك الزمن التاريخي إلا في اللحظة والمكان المحددين لتوافقه الجدلي مع "الزمن المنطقي" لرأس المال. إن الهدف، بالأحرى، هو فهم التاريخ على أنه المظهر الكلي والمُزَمَّن لرأس المال نفسه، من جميع جوانبه.

³⁴ في مرحلة ما، يقترح تومبازوس أن "التبادلات الموضحة في الفصل الأول من رأس المال ليست تاريخية بل منطقية" (Tombazos 2014, p. 62). هذه وجهة نظر مضللة وشائعة للجدل النسقي، بالإضافة إلى تمثيلات أخرى (غير هيكلية) لرأس المال. على سبيل المثال، في القراءة الكانطية للتبادل السلعي باعتباره المصفوفة التركيبية المسبقة للعالم الاجتماعي، ينص ألفريد شون - ريثل على أن "تجريد التبادل يستبعد كل ما يشكل التاريخ، والتاريخ البشري، وحتى التاريخ الطبيعي"، ومن خلال علاقة التبادل "يصبح الزمن زمنيًا غير تاريخي"، Sohn-Rethel 1977, pp. 48–9, 56. هذه المواقف تحجب حقيقة أن التاريخ والزمن التاريخي ملازم للتطور المنهجي لشكل القيمة في رأس المال.

³⁵ Harootunian 2015, p. 25.





الجزء الثاني من رأس المال، واتخذ شكلاً أكثر تماسكاً في الجزء الثالث. تُلقى هذه الصياغات المُعدلة الضوء، مع أشياء أخرى، على حاجتنا لصياغة مفهوم حقيقي حول "الأزمة البنوية" في رأس المال - وهو أمر لم يُتمّه تومبازوس - وهي خطوة للأمام نحو التفكير في الزمن التاريخي والاجتماعي بعد الرأسمالية. وعلى ذلك، يضع تومبازوس العلاقة بين الأزمات والزمن التاريخي ضمن شروط محاولة الرأسمالية لحل كل الأزمات، خصوصاً البنوية منها: عبر الزمن الخطّي التقدمي.

إذا كان الزمن عند ماركس وفيّاً لماركس إلى أبعد حدٍ، فإن كتاب مارتينو الزمن والرأسمالية والاعتراب يُعد مقاربة أكثر "هرطقة". إلا أن المُميّز لهذا الكتاب، مثل كتاب موشيه بوستون "الزمن والعمل والهيمنة الاجتماعية"³⁶ أنه هرطقته تبدو لا واعية؛ أعني ان مارتينو لا يُقر بالمدى الذي بلغه في تحويل أكثر مقولات رأس المال أساسية، لا سيما عنوان الكتاب ذاته. يقع في القلب من ذلك، المد التمثيلي - المُستقى بالأساس من بوستون - لزمن العمل المجرد وزمن العمل الملموس، ليُصبحا، "الزمن المجرد" و "الزمن الملموس" مما يقود - بافتراض اتساقه مع ماركس - إلى مشكلات تأويلية أخرى، ومن ثم، يُشوش على بعض الأبعاد الأساسية في عمل ماركس (خصوصاً طابعه الجدلي العميق). وبالتالي، يُمكن أن يقع الكتاب تحت طائلة الاتهام بالغلط في قراء ماركس. وبالرغم من أنني أرى بعض العبارات والتركيبات في الكتاب مضللة، اختزال الكتاب في هذا الوصف لا يُخاطر بإعلاء نزعة ماركسية علمية متغطرسة فحسب، بل يتجاهل أيضاً مساهمات مارتينو الهامة وملاحظاته "المهرطقة"³⁷. يقدم هذا الكتاب أسئلة معقدة وجديدة لا يمكننا تجاهلها بحال.

على النقيض من المدى الواسع الذي عالجه الزمن عند ماركس، يتخذ الرأسمالية والاعتراب مقاربة موجهة (لا يعكس عنوان الكتاب الفرعي "مداخلة سوسيو-تاريخية حول صناعة الزمن الحديث" اهتمامه المنصب على العلاقة بين الرأسمالية والساعة). وبينما يقدم لنا تومبازوس رؤية حول ماركس من خلال علاقته بمحاوريه (هيجل بالأساس) يُزامن مارتينو، مُصيّباً، بين مجموعة أوسع من المواد، ليُقدم كتاباً أكثر تركيباً. إن الهدف من هذه الدراسة، إذن، جد طموح: "تسعى الدراسة لتأطير بعض خصائص نمط الزمن الاجتماعي في الرأسمالية، كما تستهدف فهم كيفية تأثير سيرورات تشكل القيمة الرأسمالية و/أو تأسيسها لعلاقة تاريخية محددة بين شكل "مجرد" من الزمن (المعروف بزمن - الساعة) وبين الأزمات "الملموسة".... من أجل تقديم تحليل للزمن الاجتماعي بطريقة تُبرز عملية تسليع الزمن... كما تحاول أن تتعامل مع تسليع الزمن، لا كعملية تامة منتهية، ولكن كسيرورة تناقضية تتضمن ميل الرأسمالية لخلق وإعادة إنتاج إطار

³⁶ يظل الزمن والعمل والهيمنة الاجتماعية - على الأقل في السياق الأنجلو أمريكي - المحور السائد للأدبيات الثانوية التي تناولت العلاقة بين ماركس والزمن والتاريخ. ومن بين المؤلفين الثلاثة الذين تمت مراجعة كتبهم هنا، كان له التأثير الأقوى والأكثر مباشرة على مارتينو، على الرغم من أن هاروتنين يتوافق مع بوستون في بعض الأمور. (اما تومبازوس فقد نشر كتابه قبل نشر عمل بوستون).

³⁷ واستخدم هنا قراءة بالبيار الأخيرة لفوكو، يُراجع. Balibar 2015





مجرد من الزمن يؤدي إلى اغتراب وتضمين واختزال وتجريد الأزمنة الاجتماعية الملموسة، ينما ينازعه في ذلك ويقاومه النساء والرجال الذين يتجسدون كفاعلين تاريخيين يكدحون من أجل استعادة أزمتهن الملموسة³⁸.

ثمة أشياء عديدة تستوجب العناية ههنا؛ سيصبحنا مسارها في رحلة لاستكشاف الكتاب. أولها: المفهوم الذي صاغه مارتينو حول "الزمن الاجتماعي"، أو بلفظ أدق "علاقات الزمن الاجتماعي". يمثل "الزمن كظاهرة اجتماعية"³⁹ مقدمة هادية لهذا الكتاب، ويكرس مارتينو فصله الأول للتطبيقات النظرية والمنهجية لهذا التبصر، إذ يبدأ برسم خارطة مفهومية للاغتراب والتشبيء، تُغفل، للأسف، بعض أهم عناصر تنظير ماركس⁴⁰، كما يُمكن القول إنها وضعت في المكان الخطأ ضمن إطار الكتاب، بقدر ما يُرجأ رسم علاقتها بالزمن الاجتماعي إلى نهاية الكتاب. ويتبع ذلك مجموعة من الملاحظات حول العلاقة بين الأفكار والسياقات بشكل أعم، مسلطاً الضوء على أعمال نيل وود وإلين ميكينز وود واستيفان ميسزاروس. لكن الجزء الأفضل من الفصل الأول هو المعنى بتأسيس مفهوم الزمن الاجتماعي، بناء على منجزات العلوم الاجتماعية الحديثة، لذلك يؤكد مارتينو أن هذه الطريقة تقدم إمكانية "لحل ما سماه بول يكور: معضلة^{xi} الزمن الأساسية بين الكوزمولوجيا والمفاهيم التجريبية"⁴¹ وباختصار، إن علم الاجتماع⁴² هو ما سيعيننا على التغلب على التقسيم الموضوعي والذاتي للزمن.

إذن، يسلط مارتينو عدسته على شكلين من أشكال دراسة الزمن في علم الاجتماع لدى كل من نوربرت إلياس وبارابرا آدمز. نجد في كتاب إلياس "مقالة حول الزمن – 1992" مفهوماً حول الزمن وُلد كنتيجة لرفض النزعة الثنوية بين الزمن "الاجتماعي" والزمن "الطبيعي"، بين "الفردية" و"الجماعية"؛ وهو مفهوم يفرق بين "الزمن الطبيعي" و"التأقيت الاجتماعي". وهذا الأخير ليس ثنوية^{xii} جديدة برداء آخر، بل يقيم

³⁸ Martineau 2015, pp. 4, 8.

³⁹ Martineau 2015, p. 3.

⁴⁰ في القسم المعنون "من الأنواع إلى الاغتراب" يسلط مارتينو الضوء على الوعي بوصفه أكثر ما يميز البشر عن سائر الحيوانات في وجهة نظر ماركس (Martineau 2015, p. 12). ويؤكد أيضاً أن مخطوطات 1844 تدرس ثلاثة أشكال مترابطة من الاغتراب (Martineau 2015, p. 14). بادئ ذي بدء، أشار ماركس في الأيديولوجيا الألمانية، أن إنتاج وسائل الحياة، لا الوعي، هو ما يميز البشر عن سائر الحيوانات (Marx and Engels 1965, p. 42). ثانياً هناك أربعة أشكال مترابطة من الاغتراب في مخطوطات 1844، ويغيب عن مارتينو أن اغتراب الإنسان الفرد عن فرد آخر، عامل عن عامل آخر، هو الشكل الرابع والأخير (Marx 1964, p. 114) وكلاهما أبعاد اجتماعية لا يمكن إنكارها في المفهوم الإنسان لدى ماركس؛ وسيؤدي تجاهلها إلى إضعاف تصور مارتينو حول "الزمن الاجتماعي".

⁴¹ Martineau 2015, p. 23.

⁴² هذه الإمالة يقصد منها بالأحرى لفت الانتباه إلى قلة ارتباط مارتينو بفلسفة الزمن في الفلسفة الأوروبية ما بعد الكانطية (وسأعود لتبيان هذه النقطة فيما يتصل بالكتب الثلاثة). فحتى علاقته العامة بها كانت مبنية على غلط: فقد قدم حجة نوربورت إلياس، لكنه لم يعارضها: فمن جانبهم، جعل الفلاسفة الزمن من سمات الوعي البشري، وقدرة الإنسان على التعقل. ول يفحصوا طرق اختبارنا للزمن، ولا كيفية بناءه اجتماعياً (Martineau 2015, p. 42). "الجملة الأولى انتقائية، أما الثانية فمخطئة بوضوح.





علاقة بين وسائل التوجيه، مثل الساعة والتقويم (الزمن) والطاقة التأليفية في النشاط الإنساني الاجتماعي (التأقيت). وعلى الرغم من أن هذه العلاقة متغيرة تاريخيًا واجتماعيًا، تشترك كافة المجتمعات في أن الزمن يشتق معناه باستمرار بالاعتماد على التأقيت. يُضاف إلى ذلك مفهوم آدم "المشهد الزمني" وهو مفهوم " يوفر مساحة لفهم ترابط الأنماط الزمنية المختلفة، المتعايشة سويًا، بوصفها عملية تسلسل وتراتب هرمي"⁴³. إن تشديد آدم على الاختلاف بين الزمنيات لأمر هام، بينما ما يهتم مارتينو حقًا هو مسألة التسلسل الهرمي، لأنه يمكنه من تحديد علاقات الملكية الاجتماعية، ومن ثم يمكنه من فهم منطق السلطة والصراع، الأمر الذي يحتل مكانة مركزية في مفهومه حول "علاقات الزمن الاجتماعي" (وقد كان محققًا في إشارته لغياب هذا المفهوم عن عمل إلياس). يصح الآن أن نعود للحجة الناظمة لمسار الكتاب: "إن العلاقات الزمنية الاجتماعية في المجتمعات الرأسمالية يهيمن عليها زمن الساعة؛ فيحتل زمن الساعة موقعًا مهيمنًا على رأس تراتبية الزمنيات التي تُشكل العلاقات الزمنية الاجتماعية الرأسمالية، مما يعني تغريب وإخضاع واستعمار واستيعاب و/ أو تهميش مفاهيم وممارسات الزمن والزمنيات الملموسة الأخرى"⁴⁴.

ومع ذلك، يستغرق مارتينو أولًا في انعطافة تاريخية (طويلة نسبيًا تستغرق الفصل الثاني من الكتاب) يفتتحها بظهور الساعة الميكانيكية في المراكز الحضرية الأوروبية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، تبلغ ذروتها مع تطور زمن الساعة إلى حالة "بنية تحتية للزمن الاجتماعي"⁴⁵ خلال مرحلة التحول من الإقطاع إلى الرأسمالية. يغطي هذا الفصل، من الناحية الموضوعية، مساحة شاسعة من الموضوعات: العلاقة بين التكنولوجيا والخلافات الاجتماعية والتأريخية المحيطة باختراع الساعة الميكانيكية ومكانة أجراس العمل في الحياة خلال العصور الوسطى، والعلاقة بين "زمن الكنيسة" و"زمن التجار" (خصوصًا أنه يقدم نقدًا حصيفًا في هذا الموضوع لجاك لوجوف^{xiii}) والزمن الملموس ما قبل الرأسمالية في ضوء مفهوم ميخائيل باختين "الواقعية الغرائبية"^{xiv} والانتقال من الإقطاع إلى بشكل عام (في ضوء عمل روبرت برينر) وأخيرًا مفهوم إسحاق نيوتن حول "الزمن المطلق" كتجليل نظري للبنية التحتية الزمنية لزمن الساعة. وبالرغم من الكم الهائل من الموضوعات والمصادر فإن رسالة مارتينو متمسكة بشكل مثير للإعجاب؛ وهي تتألف من شيئين: الأول، إن زمن الساعة يؤسس بشكل متزايد علاقات الزمن الاجتماعية ما قبل الرأسمالية، لكن لا يمكن أن يفهم على أنه "مهيمن" على هذه العلاقات. ثانيًا، إن زمن الممارسات الاجتماعية ما قبل الرأسمالية - وزمن العمل قبل كل شيء - يهيمن عليه زمن الساعة من العديد من النواحي، إلا أنه لا

. Martineau 2015, p. 45⁴³

تأييدًا للتعليق السابق، من اللافت كم أن عمل آدم وإلياس مدين لكتاب هيدجر الكينونة والزمن؛ فالزمن عند إلياس هو بالأساس ترجمة اجتماعية لـ "الزمنية الأصلية" (ursprüngliche Zeitlichkeit)، وإذ يرسخ آدم جذور مفهومه حول الزمن في أرضية العلاقة مع تجربة الفناء البشري، فهذا مستوحى بشكل مباشر من مفهوم "الوجود- في مقابل - الموت".

44 Martineau 2015, p. 46.

45 Martineau 2015, p. 47.





يحكم عليه بالاغتراب لأن زمن الساعة لم يبلغ اختراق نسيج هذه الممارسات ذاتها⁴⁶. ومع ذلك فإن هذا التماسك في حجة مارتينو لا يجيء بغير ثمن. فيعتمد شيء من حججه على عرض غير نقدي للمصادر التي شكّلتها، ومن الأمثلة البارزة على ذلك تأييد مارتينو لعمل برينر على طول الخط، مما يؤدي به إلى استنتاجات مثل أن "التطور الرأسمالي في إنجلترا داخلي المنشأ"⁴⁷ وهذا يتعارض مع تحليل ماركس "للتراكم الأصيل"^{xv} (الذي يقف مارتينو حياله صامتاً) مما يؤدي، من ثم، إلى غض الطرف عن المشكلات التي تخلقها الرأسمالية لمفهوم "الأصول" بشكل عام⁴⁸.

يتم توظيف الفصل الثاني، بوضوح، كمقابل للفصل الثالث والأخير، حيث يتم التركيز على العُرى الوثيقة غير القابلة للانفصام بين زمن الساعة وبين العلاقات الاجتماعية الرأسمالية. لقد سبق زمن الساعة الرأسمالية – ومن المفترض أنه سيبقى بعدها – لكن الرأسمالية خلقت نمط إنتاج غير مسبوق تاريخياً يحتل فيه زمن الساعة موضع الهيمنة على الزمن الاجتماعي. وفي القلب من هذا النمط تقع عملية التسعير. إن عملية الاستحواذ وإنتاج القيمة "تسيطر على البنية التحتية لزمن الساعة"⁴⁹ بشكل يستوعب الزمن الملموس – والذي لا يمكن تحت أي ظرف أن يُخترَل في زمن العمل الملموس⁵⁰ - ويعرضه للاغتراب عبر "الزمن المجرد"؛ الذي يشكّل، حسب رأي بوستون، "هيمنة مُجردة" تؤسس للتجربة الاجتماعية العامة⁵¹. ومن ثم، هناك علاقة معقدة بين زمن الساعة المجرد والقيمة⁵²؛ فللزمن المجرد دور تأسيسي في بناء صرح عملية إنتاج القيمة الرأسمالية⁵³. وعلى هدي هذا الإطار التأويلي يسير الفصل الثالث، الذي يتضمن تحليلاً مفصلاً للزمن العالمي المعياري^{xvi} وعودة إلى سؤال الاستلاب وتشيء الزمن "ببساطة، يُستَلَب الزمن بسبب تسليعه؛ لأنه يُباع ويُشترى في السوق"⁵⁴ وأخيراً، رصد لنضالات الزمن الملموس ضد الزمن المجرد (المثالان

. Martineau 2015, pp. 47, 10446

لا يغترب "زمن ممارسة العمل" لأن "لحظة الاستحواذ لا تتوافق مع لحظة الانتاج" (Martineau 2015, p. 105) كما في حالة الرأسمالية. 47 Martineau 2015, p. 95.

48 بقدر ما يكون "نمط الإنتاج" تجريبياً شاملاً للمجتمعات المتعددة القائمة بالفعل، فإن الرغبة في تحديد موقع "أصل الرأسمالية" في زمن ومكان ووفي ظاهرة محددة (دعنا نقول العلاقات الزراعية الإنجليزية في القرن السادس عشر) رغبة مضللة. أي أن الرأسمالية هي الرأسمالية بحكم حقيقة أنها كنظام عالمي للقوى الاجتماعية والعلاقات غير القابلة للاختزال في السببية والزمن الخطيين، فإن "أصلها" لا ينتهي إلى زمن أو مكان أو ظاهرة واحدة. فدولة بيرو "هي الدولة الرأسمالية الأولى" (Martineau 2015, p. 95) بقدر ما تكون إنجلترا. (يؤيد مارتينو بالأساس القصة القديمة بأن الرأسمالية بدأت في الغرب، ومن ثم يستخدم مقولات "غرب" و "لا - غرب" بشكل غير نقدي). باختصار، إن الرأسمالية تقوض بشكل واضح مفهوم "الأصول" (ومع مفهوم "الانتقال"). هذا هو الدرس المستفاد من التراكم الأصيل المستمر لرأس المال، وقد فات هذا الدرس، بدرجات متفاوتة، العديد من الكتاب الرئيسيين حول "أصول الرأسمالية" (مثل روبرت برينر).

49 Martineau 2015, p. 106.

50 Martineau 2015, p. 114.

51 Martineau 2015, p. 140.

52 Martineau 2015, p. 120.

53 Martineau 2015, p. 120.

54 Martineau 2015, p. 132.





المذكوران هما سيطرة المرأة على زمن الحمل والولادة، ومقاومة السكان الأصليين في استراليا للاستعمار البريطاني). وبالنظر للمفهوم الذي يطرحه مارتينو حول الزمن الملموس⁵⁵، الذي يتجاوز كثيراً المفهوم الذي طرحه بوستون الذي يقتصر على إنتاج الثروة المادية، فليس من المستغرب أن تقود هذه النضالات أزمته ملموسة لا حصر لها "تشكل ركيزة لا تنفصم من العمليات الطبيعية والاجتماعية والجسدية والإنسانية، والتي لا يمكن اختزالها أبداً، حتى من خلال كفاح الزمن المجرد لاستلابها وإخضاعها لمنطق إنتاج القيمة"⁵⁶.

من الواضح أن مارتينو مدرك لأن مفهومه حول "الزمن الملموس" يمثل امتداداً متميزاً لرؤية ماركس لمفهوم "زمن العمل الملموس" لكنه أقل وضوحاً - لأنه لم يخضع للتحليل بعد، ولم يُساءل في الحقيقة - فما هي التأثيرات التي يأخذها مارتينو في حسبانها التي قد يسببها مفهومه على وضوح إطار العمل الذي وضعه ماركس بشكل عام (على سبيل المثال العلاقة والفرق بين عمليات التداول والانتاج، والعلاقة والفرق بين زمن العمل وزمن الفراغ)⁵⁷. يشير هذا إلى إشكالية ذات صلة لكن أكثر جوهرية، وهي ما يحدد الفرق بين مارتينو وماركس، وبما أنها مرت بدون مناقشة، فانا أعتبرها قصوراً معرفياً لكتاب الزمن والرأسمالية والاغتراب. ثمة اتساق مفترض، وخلط بالتالي، بين مفهوم ماركس "زمن العمل المجرد" وما يسميه مارتينو "الزمن المجرد- زمن الساعة"⁵⁸ إن المشكلة هنا تقع في التماثل، ومن ثم، في القياس. ففي حين يرى مارتينو أن "الأوقات الملموسة المختلفة للأعمال الملموسة المختلفة يتم تجريبها واختزالها في زمن مجرد، وقياسها من خلال التعبير عنها بوحدات زمن الساعة"⁵⁹ يذهب ماركس إلى أنه المال، لا الساعة، هو الذي يحول زمن العمل الملموس إلى وحدات متشابهة ومنضبطة وقابلة للقياس. بعبارة أخرى، يعتمد زمن العمل المجرد على الساعة⁶⁰، أنطولوجياً - في هيمنتها وقابليتها للقياس وقابليتها للقسم - لكنه ليس مساوياً لها. إن العمل المجرد يتحكم في زمن الساعة (بشكل مباشر من خلال قياسها للعمل الملموس) بحيث تكون الساعة في الرأسمالية خاضعة تابعة للمال كمنظومة زمنية. هكذا، يعتبر المال - في وظيفته كسلعة وكرأس مال و"كتجسيد مادي لزمن

55 "الزمن الملموس هو ... نتيجة وظروف لقاء بين البشر وممارساتهم والوقائع الاجتماعية والطبيعية المادية. الزمن هو (إعادة) إنتاج من خلال دمج وتمزق عمليات التفاعل هذه بين البشر، وعلاقاتهم الاجتماعية، وعالمهم. ... [ب] تجربة وإعادة إنتاج الحياة البشرية" (Martineau 2015, pp. 115, 148). باختصار، الزمن الملموس بالنسبة لمارتينو هو كل شيء.

56 Martineau 2015, p. 148.

57 أثبتت مسألة زمن الفراغ في الرأسمالية، ولكن فقط بشكل عابر (Martineau 2015, p. 144). وليس هناك ذكر لإشارات ماركس المتعددة لزمن الفراغ- الحر/ المتاح التي وردت في العديد من مسودات رأس المال.

58 يقدم مارتينو تمييزاً مفاهيمياً طفيفاً بين "الزمن المجرد" و "زمن الساعة" (Martineau 2015, p. 111)، لكن الحقيقة أنهما يستخدمان بشكل تبادلي عبر كتاب، كما يتضح من الاستخدام المتكرر لـ "زمن الساعة المجرد".

59 Martineau 2015, p. 118.

60 بالنسبة لماركس، فإن "العمل المجرد" و "زمن العمل المجرد" هما تعبيران مختلفان لشيء واحد. فلا ينفصل "الزمن" / "زمن العمل" عن "العمل": فالزمن ليس شيئاً يمكن فصله أو التعامل معه بمعزل عن "العمل". وسأتناول ذلك بمزيد من التوضيح.





العمل العالمي وكقيمة أصبحت مستقلة شكلياً هو التجلي الحقيقي لزمن العمل"⁶¹. فبالنسبة لماركس؛ المال، وليس زمن الساعة، هو العلاقة الزمنية الاجتماعية المهيمنة في الرأسمالية.

ربما تكون النتيجة الطبيعية الأكثر وضوحاً لهذا الاختلاف هي إشارة مارتينو المستمرة إلى "تسليع الزمن" (والدعوة السياسية المقابلة لـ "إلغاء تسليع" الزمن). لكن هذا يُعد خطأ من وجهة نظر ماركس؛ فالزمن نفسه ليس سلعة، بالأحرى، فإن قوة العمل هي التي يتم تسليعها، فنتج العمل المجرد - زمن العمل الضروري اجتماعياً- وهذا هو الافتراض المسبق والتسليع بشكل عام. إن استخدام قوة العمل هو الذي ينتج شكلاً من الزمن لا يمكن بدونه (إعادة) التسليع. وهذا يتوافق مع قناعة ماركس بأنه "لا ينبغي أن نقول إن ساعة إنسان ما تساوي ساعة إنسان آخر، بل بالأحرى أن إنساناً ما خلال ساعة يساوي قيمة إنسانٍ آخر خلال ساعة"⁶². هذا تفريق بالغ الأهمية، لأنه يتجنب تجزئة وحدة مفهوم "زمن العمل" وهي وحدة، من وجهة نظر ماركس على الأقل، تتعرض لمخاطرة التخلص منها عبر مفاهيم مثل "العمل المجرد" إن علامة الوصل بين كلمتي "زمن العمل" [Labor - time] مهمة لأنها تسجل الوحدة الأنطولوجية بين العمل والزمن.

لكل هذا، من المستحيل إنكار أن الزمن والرأسمالية والاعتراب يثير أسئلة لم يطرحها عمل ماركس أو لم يعالجها بشكل كاف. ما العلاقة بين القيمة والساعة؟ بين الأوقات الملموسة التي لا تحصى في حياة الإنسان وبين الرأسمالية بشكل عام؟ وكيف لنا أن نتخيل، ناهيك من أن نمارس، سياسات زمنية يمكن لها أن تززع القيمة بوصفها الأرضية القائمة بذاتها للعالم الاجتماعي؟ مرة أخرى، لا تكمن المشكلة في بناء مفاهيم مثل "الزمن المجرد" و "الزمن الملموس" لمساعدتنا في الإجابة على هذه الأسئلة الحيوية، بل الانطلاق غير المعترف به من المصدر الذي شُيِّدَت باسمه. لا حرج في الابتعاد عن ماركس للإجابة عن هذه الأسئلة - بل هذا من الواجب في الحقيقة - لكن كان من الممكن أن يكون هذا الكتاب أكثر إقناعاً إذا ما أدرك مارتينو مدى تغييره لأفكار ماركس، وحاول أن يتشكك مع هذا التغيير. على هذا النحو، يعيد الكتاب إنتاج العديد من المشكلات التي وقع فيها بوستون في كتابه الزمن والعمل والهيمنة الاجتماعية، لكن مارتينو لا يُغازل ما يُسميه أنطونيو نيجري "التحقيق الكامل لقانون القيمة"⁶³ فهو يرفض مفهوم التضمين الذي يرى أن "الاستيعاب الكامل والقضاء على الزمن الملموس عبر الزمن المجرد"⁶⁴ أمر واقع، لأن ذلك من شأنه أن يشير إلى موت الرأسمالية⁶⁵.

61 Marx 1970, p. 49.

62 Marx 1963, p. 54.

63 Negri 2013, p. 27.

64 Martineau 2015, p. 148.

65 هذا على الرغم من حقيقة أن مارتينو يوسع بوضوح نطاق مفهوم التضمين لدى ماركس إلى ما وراء عملية إنتاج رأس المال (في حين قصد ماركس بوضوح قصره عليها).





في هذا الصدد، يتماشى مارتينو تمامًا مع المؤرخ الأمريكي الأكثر أهمية لليابان إلى اليوم. فعبر مسيرة علمية تمتد الآن لأكثر من خمسين عامًا، ضمت أعمال هاري هاروتنين كتبًا رائدة عن سكان توكوغاوا الأصليين (أشياء تُرى وغير مرئية، 1988)، وثورة مييجي (نحو الاستعادة، 1970)، ومداولات المثقفين حول الحداثة الرأسمالية (التغلب على الحداثة، 2000)، ومسألة الحياة اليومية (تاريخ القلق، 2000). ومنذ إصداره كتاب تاريخ القلق، تمثلت إحدى الخطوات المميزة في عمله في تأليب تواريخ الرأسمالية والاستعمار، التي لا يمكن الفصل بينها، ضد النزعة النسبية الثقافية التي تتبناها دراسات المناطق^{xvii} "والدراسات الآسيوية خصوصًا" وكذلك ضد دراسات ما بعد الاستعمار. ويقع في القلب من هذا الاقتناع، على العكس من النزعة الإقليمية التي تتسم بها دراسات المناطق ودراسات ما بعد الاستعمار، بأن تاريخ الرأسمالية - الذي يعد العالم بأكمله منطقتة - يقف شاهدًا على اللامساواة التأسيسية التي تعيد سيرورات العمل إنتاجها، ومن ثم، لا يمكن فهمه حسب مفهوم خطّي تقدمي للزمن التاريخي (التاريخانية). فمن الأفضل فهم الرأسمالية التاريخية، والتاريخ نفسه، على أنه طبقات متراكبة من الزمنيات المتعددة المتضاربة، حيث تكون أشكال الزمنية للماضي متزامنة، لكن ليس عبر ضرورات الحاضر دائمًا أو بشكل كامل⁶⁶. إن الحاضر هو المحرك الرئيسي للزمن التاريخي، لكنه هيمنته معرضة دائمًا للاضطراب بسبب ماضيه. لهذا السبب يؤكد هاروتنين أن "كل حاضر ... يقدم خطوطًا ممكنة متعددة للتنمية"⁶⁷.

هذا هو أفق كتاب ماركس بعد ماركس، لكن مُضاف إليه التفافة: لم يعد النقد منصبًا على دراسات المناطق ودراسات ما بعد الاستعمار، بل أصبح "الماركسية الغربية" الاسم الذي يشير بالنسبة لهاروتنين إلى أولوية واضحة للتداول على حساب الإنتاج، وما يصاحب ذلك من "ابتعاد عن الاقتصاد والاقتراب من الثقافة ... مما ساهم في رفع من قيمة ثقافة محددة (وإقليمية)^{xviii} بوصفها متفردة ومتفوقة وكونية"⁶⁸. ومن بين الذي يقصدهم المؤلف بالنقد جورج لوكاتش وكتابه التاريخ والوعي الطبقي (لاعتماده على مفهوم ماكس فيبر حول العقلانية الأدائية^{xix}، على وجه التحديد) ومدرسة فرانكفورت المبكرة "لتركيزها على تسليع الحياة على مستوى الاستهلاك والثقافة الجماهيرية"⁶⁹ وأخيرًا أنطونيو نيغري وأتباعه "الذي افترضوا اكتمال العلاقات السلعية في كل مكان"⁷⁰. وفي المقابل، تم اتهام هاروتنين بتقديم "صورة مبسطة" تحولت إلى "بناء فانتازي"⁷¹ للماركسية الغربية، أولًا بإهماله الفروق بين أعلامها المزعومين، ثم بإعلانه أنها "قدمت ثقافة

66 The influence of Tomba 2013 is clear.

67 Harootunian 2015, p. 53. See also Harootunian 2010, p. 43.

68 Harootunian 2015, p. 5.

69 Harootunian 2015, p. 68.

70 Harootunian 2015, p. 4.

71 راجع: Osborne 2016, pp. 48–50.





إقليمية بوصفها معيارًا كونيًا يجب على بقية العالم اتباعه ... وأنها رُوّجت لتكوين ثقافي محدد بوصفه نموذجًا يجب محاكاته⁷² (إن كان ثمة دلائل على هذا فهي نادرة جدًا). لكن في النهاية، ما يهم حقًا هو قراءة ماركس والماركسيين (بعيدًا عن لوكاتش وأدورنو ونيجري) التي يسير هذا الكتاب على هديها. لقد قُدمت الماركسية الغربية في ماركس بعد ماركس بشكل مبالغ فيه حقًا، لكنها لا تشكل مساره الأساسي. إن نقد الماركسية الغربية يُشكل عرضًا من أعراض التفسير الخاص والفريد الذي يقدمه الكتاب لماركس ولبعض أبرز مُحاوريه (غير الأوروبيين في الأغلب). سننتقل الآن إذن إلى المفهوم الذي ألهم كامل الكتاب بمفرده، وهو: التضمين^{xx}.

إن الكتاب يرقى لمستوى عنوانه، فهو يقدم ماركس جديد كليًا حقًا، لأن المؤلف سلّح مفهوم ماركس حول التضمين بالقدرة على التعبير عن العلاقة بين الرأسمالية والتاريخ نفسه. وبشكل أكثر تحديدًا، فقد منح مفهوم الاستيعاب "الشكلي"، المقابل للاستيعاب "الحقيقي"، الحق الحصري لهذه العلاقة. وكنتيجة لذلك، فإن الفرق الذي وضعه بين هذين النوعين من الاستيعاب (بالأساس في الفصل الأول "ماركس والزمن والتاريخ") جدير بالثناء حقًا. يجب التنبيه في البداية على أن الاستيعاب في العمل المذكور في هذه الصفحات ليس مُطابقًا للفهم المعتاد المأخوذ من الجزء الأول من كتاب رأس المال^{xxi} (إنتاج فائض القيمة النسبي المدعوم بتحويلات عملية العمل نفسها، مثل التعاونيات، وتقسيم العمل، واستخدام الآلات) إذ يقدم بدلًا من ذلك مفهومًا يُشير إلى "اكتمال الرأسمالية دون اضطراب" وهو مفهوم احتاجه ماركس "لتقديم الرأسمالية بوصفها كلية^{xxii}"⁷³ يقدم "التضمين الحقيقي" الرأسمالية بوصفها حالة قد تحررت من "ظروفها الثانوية المثيرة للاضطراب" (بتعبير ماركس) وبالتالي، تُصبح الرأسمالية "نموذجًا أوليًا مثاليًا، مما يُساعد على تصور التحقق الممكن، والاكتمال التام للعلاقات السلعية، في مستقبل لم يتحقق بعد، وفي حالة لن تتحقق أبدًا"⁷⁴. باختصار، يمكن أن نقول إن الشيء الوحيد "الحقيقي" في التضمين الحقيقي هو غرضه المنهجي ووظيفته، المدفوعين "برغبة ماركس التحليلية في إضفاء الطابع الكلي على الرأسمالية"⁷⁵ وبهذا المعنى، فإن المشكلة المهيمنة على الماركسية الغربية هي افتراضها بأن التضمين الكلي قد تحقق بالفعل، مُعلنة نهاية اللا تكافؤ، ومن ثم "الاكتمال النهائية لهيمنة الرأسمالية على الحياة اليومية"⁷⁶.

تكمّن مشكلة هذه المراجعة في أنها تركز على بناء هاروتنين للماركسية الغربية، على حساب المحاورين الحقيقيين في كتاب ماركس بعد ماركس (ومعظمهم لم يذكر حتى). في الواقع، فإن مراجعة أوزبورن تعيد إنتاج المركزية الأوروبية التي يعارضها هاروتنين.

72 Harootunian 2015, p. 236.

73 Harootunian 2015, p. 67.

74 Harootunian 2015, p. 68.

75 Harootunian 2015, p. 68.

76 Harootunian 2015, p. 1.





يُمهد هذا التصوير الخيالي للتضمين الحقيقي (الذي يبدو في الآن نفسه أنه يتصل من نيجري ويحول ماركس إلى نيجري متأخر) الطريق للبحث الحماسي في موضوع التضمين الشكلي ولتأطير تكريسه. بشكل عام، ليست العلاقة بين التضمين الشكلي والحقيقي في ماركس بعد ماركس علاقة تأسيسية متبادلة، أو علاقة تفاعلية من العبور البيئي، أو ما يسميه تومبا في مواضع أخرى "بالاختراق المشترك المتبادل بين فائض القيمة النسبي والمطلق"⁷⁷. بدلاً من ذلك، يرسم هاروتنين بينهما علاقة معارضة مطلقة؛ ففي حين يستدعي التضمين الحقيقي عالماً سحرياً يتم فيه تسعير كل شي وفي كل مكان "حيث تتغلب القيمة على التاريخ"⁷⁸؛ يتطلب التضمين الشكلي مواجهة رصينة مع الواقع الفوضوي للتاريخ، وبالتالي، مواجهة الانفتاح الجذري وعدم اكتمال الرأسمالية. فباعتباره "المنطق الأساسي للتطور الرأسمالي"⁷⁹ و"القاعدة العامة لكل التطور الرأسمالي"⁸⁰ (عبارات تتكرر عبر صفحات الكتاب، وهي تنويعات على عبارة واحدة هي "نتائج عملية الإنتاج الفوري")⁸¹ باعتباره كذلك؛ يعد التضمين الشكلي عاملاً مُضيئاً للطابع الزمني، من خلال "قدرته المتحولة على ضم ما يراه مفيداً للرأسمالية؛ حيث أدخل باستمرار العديد من الممارسات التي تمثل الأزمنة الماضية في كل حاضر"⁸² وبالتالي، "علينا أن ندرك فيه شكل التاريخ نفسه"⁸³؛ فهو يستلزم ويؤسس "منطق المقولات المفوض للتعبير عن المادية المعقولة للتغيير التاريخي"⁸⁴. إن هاروتنين يراهن بقوة كبرى على التضمين الشكلي لدرجة أن كلامه يُمكن أن يكون تحدياً لزعم ماركس بأن الشيوعية هي لغز التاريخ بعد أن تم حله.

ينبع هذا الالتزام بالتضمين الشكلي من فكرة أنه العامل الملزم "المنفصل المتصل" بين التاريخ ومنطق الرأسمالية المُجرّد (مثلما يذهب مارتينو وبوستون، تُقدّم الرأسمالية في هذا العمل على أنها مرادف للمنطق المجرد) ومن ثم، بين القديم والجديد بشكل أعم، مما يولد "مشهداً تاريخياً متغيراً باستمرار" يؤول إلى تحول الحياة اليومية إلى زمنيّات غير متناسبة وغير متكافئة⁸⁵. توجه هذه الحجة الكتاب بأكمله، لكنها لا تضيّق

77

Tomba 2013, p. 155

على العموم، ولأن استخدام هاروتنين "للتضمين الهجين" لا سيما في مناقشته لكتاب لينين تطور الرأسمالية في روسيا، يخفف من حدة المعارضة الصارخة التي أقامها بين التضمين الشكلي والحقيقي. الفرق هنا بين هاروتنين وتومبا مثير للسخرية، بالنظر لأن مفهوم الأول عن الزمن التاريخي مدين بشدة لعمل الثاني.

78 Harootunian 2015, p. 1.

79 Harootunian 2015, p. 14.

80 Harootunian 2015, p. 16.

81 "[التضمين الشكلي] هو الشكل العام لجميع عمليات الإنتاج الرأسمالية [formelle Subsumtion ... ist die allgemeine Form alles kapitalistischen Produktionsprozesses]". Marx 1976, p. 1019 ولا يمكن إنكار أن نطاق "التطور الرأسمالي" أوسع من عمليات الإنتاج الرأسمالية.

82 Harootunian 2015, p. 26.

83 Harootunian 2015, p. 59.

84 Harootunian 2015, p. 63.

85 Harootunian 2015, p. 29.





أفقه، لأن كل من المحاورين المختارين يعيد صياغة معالم الكتاب ويصقله ويوسع آفاقه. في الواقع، فإن أحد الأبعاد الأملية لماركس بعد ماركس تكمن في أن مسار تطور حجته يعكس القدرات الأولية التي يتمتع بها التضمين الشكلي نفسه. ومن السمات المشتركة التي يتقاسمها الكتاب مع كتاب لينين "تطور الرأسمالية في روسيا" (1899) وكتاب روزا لوكسمبورج "تراكم رأس المال" (1913) هو التأكيد على أن التراكم الأصلي "جوهرى دائماً"⁸⁶ بالنسبة لمنطق التضمين الشكلي، سواءً كان ذلك عن طريق نمط الأجر إذ يربط ذاته بأشكال الاستغلال الزراعي الريفي الموجودة بالفعل، أو عن طريق العنف الاستعماري الذي يرسخ وجود الرأسمالية عبر "اللا رأسمالية" بشكل عام. إن مفهوم "الثورة السلبية" في كتاب انطونيو جرامشي "سؤال الجنوب" (1926) هو "المُعادل السياسي"⁸⁷ للتضمين الشكلي؛ لأنه نقل المواجهة بين "جديد" العامل الاقتصادي و"قديمه" إلى تكتيك قام بحشد وتجديد "ما كان قريب العهد": أي؛ الخليط المرن وغير المتكافئ من "الطبقات والتطلعات السياسية المختلفة التي شكّلت نسيج الثورة"⁸⁸. فلم يكن افتتان خوسيه كارلوس مارياتيجوي بالآثار المتبقية من النظام المشاعي القديم في حضارة الإنكا رغبة رومانسية في استعادة "يوتوبيا الإنكا"⁸⁹ بل كان تحوطاً من اشتراكية يوروبية [نسبة إلى بيرو] أصبحت ممكنة من خلال التضمين الشكلي وتوجد "إلى جوار أشكال مختلفة من المعاصرة ... يتصادم فيها باستمرار أشكال من الماضي مع أشكال من المعاصرة لا تكتمل أبداً وتترك في حالة انفتاح إلى الأبد"⁹⁰. لم يكن ثم مفر من تحول الاهتمام المستمر "ببقايا الإقطاع" في الصين (وانج يانان) وفي اليابان (يامادا موريتارو وأونو كوزو) إلى تضمين شكلي، بوصفه العدسة التي يمكن من خلالها تقديم نظرية حول التأخر التاريخي لهذه الدول- الأمم، دون اللجوء إلى الدعاوى التاريخية - والعنصرية- المرتبطة "بالرجعية".

إن الصورة/ الاستعارة المهيمنة التي يستخدمها هاروتنين للجمع بين ماركس ومحاوريه هي صورة "الطرس"^{xxiii} لأنها تستحضر "تاريخاً مصوراً في طبقات"⁹¹ - وطبقات الكتابة المترتبة بشكل رأسي - التي ينتجها التضمين الشكلي. على العكس من ذلك، يرى "الخيال" المنهجي (على حد وصف روزا لوكسمبورج)⁹² المرتبط بمفهوم التضمين الحقيقي، والذي يخطئ في التقاط شكل الوجود الحقيقي"⁹³؛ يرى بقايا الأشكال

86 Harootunian 2015, p. 108.

87 Harootunian 2015, p. 130.

88 Harootunian 2015, p. 130.

89 Harootunian 2015, p. 139.

90 Harootunian 2015, p. 151.

91 Harootunian 2015, p. 143.

92 من الجدير بالذكر أن لوكسمبورج لم تستخدم أبداً بشكل صريح مفهوم التضمين في كتاباتها، وهي حقيقة أفرها هاروتنين فيما يتعلق بالتضمين الشكلي (Harootunian 2015، ص 93). يشير هذا إلى ميل أكبر في كتاب ماركس بعد ماركس، حيث يُقرأ العديد من المحاورين على أنهم تعاملوا جميعاً مع التضمين الشكلي والحقيقي، "على الرغم من عدم تسمية العملية على هذا النحو"، "دون تسميتها على هذا النحو"، إلخ.

93 Harootunian 2015, p. 99.





الاقتصادية والسياسية الأقدم وكأنها مُحييت بالكامل على يد المتأخرين، وبالتالي، يصور التاريخ في شكل "مسار زمني متجانس ومتحد وخطي"⁹⁴. لكن هل في التضمين الحقيقي بالفعل كل هذه المثالب؟ هل يتخيل الرأسمالية، في نهاية المطاف، و "حرفياً" بوصفها "كلية مكتملة"⁹⁵؟ إن ارتباط التضمين الحقيقي بـ "الافتتال" متجذر بعمق في كتاب ماركس بعد ماركس، لدرجة أن أي إجابة على هذا السؤال دون الإيجاب ستخاطر بزعة استقرار الصرح النظري الذي بُني عليه الكتاب، إن لم يكن تفكيكه بالكامل. ومع ذلك، إذا اعتقد المرء - مثلما أعتقد- أن التضمين الحقيقي (بالتوازي بالطبع مع التضمين الشكلي والمختلط) يقع في قلب عدم التكافؤ وعدم الاكتمال الضروري الذي يسم الرأسمالية التاريخ على سواءٍ بسواء؛ فإن هذا الصرح لا يمكن أن يصمد طويلاً. من الأهمية النقدية بمكان ههنا مفاهيم "الكلية" و "إصفاء الطابع الكلي" المعمول بها في كتاب ماركس بعد ماركس. فكما يذهب سارتر⁹⁶ ليست الكلية لدى ماركس، وكما تفهم غالباً، عملية "إضافة" للتعددات التي لا حصر لها بداخل "كلية كاملة" واحدة. بل على العكس، إنها عملية خلق للاختلاف؛ حالة من الوحدة يكمن تفسخها في اتحادها. وبهذا المعنى، فإن الرأسمالية كلية لا تكتمل ولن تكتمل أبداً.

هذه الرؤية المتضاربة، بين هاروتنين وماركس، للعلاقة بين الرأسمالية والكلية هي المدخل لعلاقة جديدة بين التضمين والتاريخ، وهي علاقة تشوش كتاب ماركس بعد ماركس، لكنها في الوقت ذاته هي ما يساعد الكتاب على الوفاء بوعده بـ "تقويض الطابع الإقليمي لعمل ماركس"^{xxiv} ومن ثم لتاريخ العالم. يبدأ هذا بإزالة التضمين الحقيقي من العالم المهم المرتبط بـ "النموذج المثالي" وإعادته إلى حيث وضعه ماركس بوضوح: ضمن عملية إنتاج رأس المال، أي ضمن واقعية الحاضر التاريخي لسيرورات العمل الرأسمالية. فإذا كان التضمين الحقيقي "موجود بشكل منطقي ضمنى في مفهوم رأس المال"⁹⁷ فكذلك التعايش المادي والتفاعل بين التضمين الشكلي والحقيقي. إن هذا لا يعني استبعاد إمكانية حدوث استطلاعات في الزمن الكرونولوجي في أماكن مختلفة من العالم (خاصة في المجتمعات المُستعمَرة) حيث يكون التضمين الشكلي هو النمط السائد، أو الوحيد، للتملك الرأسمالي، وحيث لا يوجد تغيير في عمليات العمل نفسها، ولم "يتغير شيء سوى روح العامل"⁹⁸. لكن قبول هذا الاحتمال، كما يفعل ماركس⁹⁹، شيء، وتحويل التضمين الشكلي إلى

94 Harootunian 2015, p. 64.

ومن أجل منظور مختلف حول "التراتب" راجع:

Osborne 2015.

95 Harootunian 2015, p. 8.

انظر بالتحديد مقدمة كتاب سارتر 2004.

97 Arthur 2004, p. 76.

98 Harootunian 2015, p. 86.

99 Marx 1976, pp. 1020-1.





قانون الرأسمالية التاريخية العالمية، و"القاعدة العامة للتطور الرأسمالي بالكامل" شيء آخر. إن هاروتنين يثقل التضمين الشكلي بعبء كبير لدرجة أنه يُنكر، حسب مصطلحات ماركس، الطابع الرأسمالي للعالم الذي يحاول أن يدرسه. فكما يذهب ماركس، يشكل التضمين الحقيقي "نمط الإنتاج الرأسمالي ويحدد طبيعته"؛ وهو ما يضيف الطابع "الرأسمالي" على المجتمع الرأسمالي، بحيث يُمكن الإنتاج الرأسمالي من "ترسيخ" نفسه كنمط إنتاج فريد من نوعه¹⁰⁰. إن الإصرار على وجود تضمين حقيقي في العالم غير الأوروبي لا يمحو آثار أنماط الإنتاج الأقدم، ولا يزرع رأسمالية صناعية كاملة بآلاتها ومصانعها في أرض لا تنتهي لها، لكنه يقترح ببساطة أننا في حاجة لإدراك بعض التحولات في عمليات العمل ذاتها، الأمر الذي يحدث في الغالبية العظمى من الأماكن التي ظهر فيها رأس المال.

على هذا النحو، فإن هذه الأولوية الخاصة الممنوحة للتضمين الشكلي لها نتيجتان متميزتان. الأولى هي أنها تعيد إنتاج فرضية العديد من الماركسيين الغربيين بأن نطاق التضمين يمتد إلى ما وراء عملية إنتاج رأس المال ليشمل المجتمع ككل. فعلى العكس من ماركس، الذي يحد التضمين بوضوح ويقصره على عملية الإنتاج، يفسر هاروتنين دور لينين على أنه "قام بتوسيع نطاق التضمين الشكلي ليشمل حقول كثيرة خارج النطاق الاقتصادي"¹⁰¹ ورأى في جرامشي أنه "نقل التضمين الشكلي من الاقتصاد إلى المجال السياسي وما هو أبعد"¹⁰² ورأى في التضمين الشكلي أنه "هو ما يعرف الكلية الاجتماعية"¹⁰³ في إيطاليا وبيرو، مساوياً، للمفارقة، بين رأي جاك كاميت حول "تضمين رأس المال لكافة أشكال العمل بشكل كلي"¹⁰⁴ وبين رأي فريدريك جيمسون إذ يذهب إلى أن "الرأسمالية قد قامت بتضمين كل شيء"¹⁰⁵ وبين دعوى نيجري أننا بالفعل قد دخلنا "مرحلة تضمين المجتمع بشكل كلي"¹⁰⁶. ثم اختلاف ملموس ههنا بالطبع بين هاروتنين والآخرين، لكن العلاقة الشكلية بين التضمين والكلية كما هي لم تتغير؛ فسواء كان التضمين شكلياً أم حقيقياً، فهو يمتد إلى جميع جوانب الحياة الاجتماعية. ومما يعزز هذا، حقيقة أن هاروتنين يقبل الفكرة الماركسية الغربية القائلة بأن التضمين الحقيقي يتوافق مع "الرأسمالية ككل كامل" (وتبقى نقطة خلافه الوحيدة هي افتراض تحقق ذلك من عدمه).

النتيجة الثانية للتضمين الشكلي بوصفه "القاعدة العامة لكل تطور رأسمالي" هي الفهم أحادي الجانب، وبالتالي الإشكالي، للعلاقة بين الرأسمالية و"اللا-رأسمالية"، أي بين الرأسمالية والممارسات "السابقة" عليها

100 Marx 1976, p. 1035.

101 Harootunian 2015, p. 85.

102 Harootunian 2015, p. 121.

103 Harootunian 2015, p. 137.

104 Camatte 1998, p. 45.

105 Jameson 2011, p. 71.

106 Negri 1996, p. 159.





أو "الأقدم". وهذا بدوره يبسط العلاقة التاريخية - الزمنية بين "الجديد" و "القديم" بشكل عام. وكما يمكن أن نتوقع، يقدم مفهوم هاروتنين حول التضمين الشكلي اعترافاً نادراً بأن إعادة الإنتاج الرأسمالية المتواصلة للممارسات الحياتية الموجودة بالفعل تعتبر من "الماضي" وبالتالي يقدم تفريقاً شديد الدقة بين "الإنتاج الرأسمالي" و "الممارسات السابقة الموجودة". أما إعادة الإنتاج المذكورة عَرَضاً تلك¹⁰⁷، فكان القصد المفترض من ذكرها التخفيف من وجود التضمين الحقيقي ومن أشكال "القديم" الجديدة التي ينتجها. لا يضع كتاب ماركس بعد ماركس اعتباراً للمراوغة التي لا مفر منها التي تسم "القديم" الرأسمالي منذ البداية، ولا يقدم تحليلاً لأشكال القديم المترابطة، المتناقضة في الآن ذاته، التي يُنشئها التضمين الشكلي أو الحقيقي. وتجلت نتيجة ذلك في ان المعيار المفهومي (الكرونولوجي) لـ "القديم" هو ما يسير هذا العمل في ضوئه، على الرغم من "التعائش بين أشكال المعاصرة المختلفة" التي رسمها الكتاب في شكل تاريخي طبقي. فحين يتم إنكار دور التضمين الحقيقي، يتم إنكار التصنيف الرأسمالي المستمر لعمليات العمل إما بوصفها "عمليات رأسمالية غير ذات جدوى" أو بشكل صريح على أنها عمليات "غير رأسمالية (وهذا جزء لا يتجزأ من عملية الكلية). هذا أمر مهم؛ لأنه أساس الحجة المركزية في كتاب ماركس بعد ماركس التي تذهب إلى ديمومة التراكم الأصلي¹⁰⁸. وهي بشكل أعم ما يمثل أساس "المشهد التاريخي دائم التغيير" الذي يعزوه هاروتنين إلى التضمين الشكلي وحده. إن الرأسمالية تقوم بتثوير نفسها باستمرار، مما يولّد الجديد تاريخياً بداخلها؛ بسبب التضمين الشكلي والحقيقي. فحينما يُنسب للتضمين الشكلي الحق الحصري في تشكيل العلاقة بين الرأسمالية والتاريخ؛ فغنه يُقلص من الطابع الدينامي للحاضر التاريخي¹⁰⁹.

من الواضح أن كتاب ماركس بعد ماركس لم يناقش تاريخ مفهوم التضمين ذاته بأي شكل، خصوصاً الطريقة الحاسمة التي عدل بها ماركس المفهوم - وماركس مدين له بالرغم من ذلك - منذ ظهور التضمين كمفهوم نقدي حديث على يد كانط، وإثراءه بأبعاد تاريخية واجتماعية على يد هيغل¹¹⁰. وأياً كان سبب هذا الغياب، فهو يعزز المقولة التي تذهب إلى أن: كما يقول لويس ألتوسير وجورج لابيكا، لقد أحدث ماركس "قطيعة" مع الفلسفة. وبالنسبة لهاروتنين، فبمجرد أن "حرر ماركس التاريخ من الفلسفة، كان الزمن أو الزمنية، قادرة على تزمين ذاتها في الحاضر"¹¹¹. فإذا كان "التاريخ الحقيقي" هو "الوجود التجريبي الفعلي للبشر"¹¹² ستكون المشكلة ههنا أكبر من تأييد التجريبية باعتبارها معنى التاريخ المضاد للفلسفة، ومعها

107 على سبيل المثال: Harootunian 2015, pp. 39, 65–6, 233.

108 إن عمليات العمل "غير ذات الجدوى" و "غير" الرأسمالية مرتبطة جدياً بالعمليات الرأسمالية "ذات الجدوى"، وبالتالي يعاد إخضاعها للتضمين الشكلي والحقيقي. من الضروري هنا إعادة فصل وسائل الإنتاج عن المنتجين، وهي عملية لا تتميز بأي حال من الأحوال بالإكراه والعنف، ولكنها لا تلغي أبداً الإمكانية الضمنية (في كل مكان) والواقع الصريح (في مكان ما) للتراكم الأصلي.

109 وبالتالي يتناقض كتاب ماركس بعد ماركس مع، على سبيل المثال: Harootunian 2007.

110 See Sáenz de Sicilia 2016.

111 Harootunian 2015, p. 45.





إيمان معين بالاكْتفاء الذاتي للتاريخ (وهو ليس حلاً مناسباً لتجاوز لإيمان بالاكْتفاء الذاتي للفلسفة). فعلى مستوى أكثر أساسية، تكمن المشكلة في عدم وجود اعتبار مستدام لفهم علاقة ماركس الملتبسة، المُنتجة في الآن نفسه، مع الفلسفة. فكتاب الجروندريسة [أسس نقد الاقتصاد السياسي] وكتاب رأس المال لا يقدمان قطيعة الفلسفة، بل يعززانها؛ وبإعادة صياغة عبارة [إيتيان] باليبار: لقد ألقى ماركس الفلسفة من الباب، لتتسلل وتعدو من النافذة، وترسخ ذاتها بشكل أكبر¹¹³. لا يمكن أن ننكر أن عمل هاروتنين يعمق فهمنا للعلاقة بين الرأسمالية والزمن والتاريخ. لكنه - وهذا يصح بحق مارتينو وتومبازوس أيضاً - يتركنا في حيرة حول الكيفية التي حول بها ماركس فلسفة الزمن والتاريخ بشكل عام إلى إشكالية، وما هي التحديات التي فرضتها هي بدورها على عمله. على الرغم من - أو بالتحديد إن أردنا الدقة - علاقة ماركس الإشكالية بالفلسفة، فهذا عندي هو أهم سؤال يحيط بمفهوم الزمن التاريخي.

حسب عبارة سارتر الشهيرة "ما زالت الماركسية في ريعان الشباب، وأبعد ما تكون عن الإنهاك، بل ما زالت في طور الطفولة، وبالكاد بدأت في التطور"¹¹⁴. إنها ولهذا السبب، فلسفة عصرنا التي لا يمكن تجاوزها: "لأننا لما نتجاوز الظروف التي ولدتها"¹¹⁵. وبعد مرور خمسين عامًا، تثبت الكتب الثلاثة صحة هذه العبارة؛ إن لم يكن كافة الأعمال المتعلقة بالرأسمالية والزمن والتاريخ بشكل أعم. ما تكشفه هذه الكتب الثلاثة هو أن الإمكانيات النظرية والسياسية للماركسية ليست فقط لم تستنفد بعد، بل أيضاً أن هذا الاستنفاد مستحيل: فالماركسية غير مكتملة، تمامًا مثل الرأسمالية والتاريخ الذي ترافقه. وفي هذا الصدد، فإن الحدود الخاصة لهذه الكتب - ولكل عمل يناقش الصلة بين الرأسمالي والزمن والتاريخ - ستفتح المجال أمام خطوط مستقبلية للبحث، والتي بدورها ستشخّص الباب أمام خطوط أخرى¹¹⁶.

Harootunian 2015, pp. 42, 44

من المفارقات أن فكرة "الزمنية تُزَوِّن نفسها" ترجع بالأساس إلى هيدجر. فيما ترجع تعبيرات "التاريخ الحقيقي" و "الوجود التجريبي الفعلي للبشر" إلى ماركس. إن التأكيد على أن ماركس "يحرر" التاريخ من الفلسفة يتوافق مع ادعاء بوستون بان "الخصوصية التاريخية لنقد الاقتصاد السياسي تُشير إلى انفصال ماركس المتأخر عن فهمه المبكر للعابر للتاريخ للمادية التاريخية، وبالتالي انفصاله عن مفاهيم فلسفة التاريخ". Postone 1993, p. 258.

113 Balibar 1995, p. 27.

114 Sartre 1963, p. 30.

115 Ibid.

116 لاحظ، على سبيل المثال، الفرضية الأساسية في كتاب مارتينو، وهي أن "الزمن نفسه له تاريخ" (Martineau 2015, p. 4) وهذا صحيح بالطبع، لكن الرد الفوري على ذلك هو أيضاً "التاريخ نفسه له زمن". وبحسب مارتينو أنه أثار هذا باعتباره حقل بحثي مستقبلي في استنتاجاته (7-165). (Martineau 2015, pp. 165-7). وسيكون من المفيد دراسة الطريقة التي يعتمد بها المفهوم الحديث حول "التاريخ" كمفرد وجمع (على غرار رينهارت كوزليك) معتمد على زمن الساعة، بحيث تكون الساعة في صلب سبب أن التاريخ يبدو خارج ومقابل للأفراد الذين يشكلونه.





هوامش المترجم:

- ⁱ كل ما بين معقوفين [كذا] من إضافة المترجم.
- ⁱⁱ (زمن - زمان - وقت) معاني مترادفة لكلمة Time الإنجليزية، وقد يقع بين المترادفات تبادل في متن الترجمة وحواشيها بحسب السياق.
- ⁱⁱⁱ فيلسوف يوناني ماركسي هيدجري (ت 2010).
- ^{iv} الكلمات الواردة في النص بخط ثخين هي أسماء كتب، مالم يُذكر خلاف ذلك، وسأميزها بذلك في حال لم تُسبق بكلمة "كتاب"، وقد اكتفي المؤلف لتمييزها ببدئها بحروف إنجليزية كبيرة.
- ^v يُفرق تومبازوس، وكذا المؤلف، بين "الزمن اللازم للإنتاج" وبين "زمن الإنتاج"، وسيأتي لاحقاً شرحه لهذا الفرق.
- ^{vi} للاطلاع على تمهيد مُبسّط حول المصطلحات الواردة في هذه الفقر يُمكن ان يُراجع: <https://bit.ly/3kMKlvZ>
- ^{vii} Subordination = استتباع: في المنطق هي علاقة الجنس بالنوع، وبشكل أعم هي علاقة استتباع بين الطرف الأدنى والطرف الأعلى في أي نظام هرمي، مثلاً: في جسم عضوي.
- ^{viii} Measure = القياس. وهو يتخذ عند هيجل معنى أنطولوجي يتناقى مع المعنى الذي اكتسبه في المنطق الصوري القديم، إذ يؤكد هيجل أن "كل شيء قياس".
- ^{ix} هكذا في الترجمة العربية لرأس المال التي قام بها الدكتور فالح عبد الجبار.
- ^x Trinity Formula = معادلة الثالث عند ماركس (الريح والأرض والعمل).
- ^{xi} Aporia = معضلة. اصطلاح أرسطي بالأساس، ويعني وضع رأيين متعارضين في الإجابة عن مسألة بعينها، ويعني في الفلسفة الحديثة مشكلة منطقية غير قابلة للحل.
- ^{xii} Dualism.
- ^{xiii} مؤرخ فرنسي، ومؤسس تيار الحوليات الجديدة. تُرجمت أغلب أعماله إلى العربية.
- ^{xiv} grotesque realism = الواقعية الغرائبية. تقوم على أساس التقليل من شأن الأشياء المحاطة بالزيف والأقنعة والتبجيل. والسخرية منها. وأيضاً الاهتمام بنشاطات الجزء الأسفل من الجسم (الحمل والولادة والتبرز والأكل والجنس وتقطيع الأوصال). وتظهر هذه النشاطات الغرائبية والاحتفالية على نحوٍ خاص في الأسواق والمحاکم وأماكن اللعب والمجون والمدن والاحتفالات. وكذلك لدى سكان المناطق الهامشية.
- ^{xv} originary accumulation = التراكم الأصلي أو الأصيل.
- ^{xvi} التشديد للمؤلف.
- ^{xvii} Area studies.
- ^{xviii} Provincial.
- ^{xix} Instrumental rationality.
- ^{xx} Subsumption = التضمين أو الاستيعاب، ووردت في بعض الترجمات العربية عن الإنجليزية والألمانية بمعنى الإدراج والتبعية والخضوع. وجميعها يُشير إلى مفهوم ماركس الذي قصد به سيطرة رأس المال على صور العمل، ولهذا المفهوم طابع تاريخي وتحليلي، يفرق مرحلتين ومفهومين، هما التضمين الشكلي والتضمين الفعلي أو الحقيقي/ المُحقق.
- ^{xxi} يقتصر المؤلف هنا على الإشارة إلى مفهوم التضمين بطابعه التحليلي الموجود في الجزء الأول من رأس المال، لكن ماركس كان قد أضفى عليه طابعه التاريخي، الذي يستخدمه هاروتنين بكثافة، واعتبر الشكلية والحقيقية "مرحلتين تاريخيتين للتطور الاقتصادي للرأسمالية" تبعاً للعنوان الذي أعطاه ماركس لملاحظاته حول التضمين في فصل غير منشور من رأس المال، وهذه الملاحظة واردة في: معجم الماركسية النقدي، جورج لايبكا، ترجمة جماعية (دار محمد علي: صفاقس) ص 22.
- ^{xxii} Totality = كُلية.
- ^{xxiii} Palimpsest = الطرس، صحيفة أول لوحدها استخدم في طرق التعليم القديمة، يُكتب عليه ثم يُمحى لإعادة الكتابة.
- ^{xxiv} Deprovincialising Marx.



References

- Arthur, Christopher J. 2004, *The New Dialectic and Marx's 'Capital'*, Historical Materialism Book Series, Leiden: Brill.
- Axelos, Kostas 2015 [1966], *Introduction to a Future Way of Thought: On Marx and Heidegger*, translated by Kenneth Mills, edited and introduced by Stuart Elden, Lüneburg: Meson Press.
- Balibar, Étienne 1995, *The Philosophy of Marx*, translated by Gregory Elliott and Chris Turner, London: Verso.
- Balibar, Étienne 2015, 'Foucault's Point of Heresy: "Quasi-Transcendentals" and the Transdisciplinary Function of the Episteme', *Theory, Culture & Society*, 32, 5–6: 45–77.
- Bensaïd, Daniel 2002, *Marx for Our Times: Adventures and Misadventures of a Critique*, translated by Gregory Elliott, London: Verso.
- Bonefeld, Werner 2010, 'Abstract Labour: Against its Nature and On its Time', *Capital & Class*, 34, 2: 257–76.
- Camatte, Jacques 1988 [1976], *Capital and Community*, translated by David Brown, London: Unpopular Books.
- Harootunian, Harry 2007, 'Remembering the Historical Present', *Critical Inquiry*, 33: 471–94.
- Harootunian, Harry 2010, 'Who Needs Postcoloniality? A Reply to Linder', *Radical Philosophy*, 164: 38–44.
- Harootunian, Harry 2015, *Marx After Marx: History and Time in the Expansion of Capitalism*, New York: Columbia University Press.
- Hegel, Georg Wilhelm Friedrich 1969 [1812], *The Science of Logic*, translated by A.V. Miller, London: George Allen & Unwin Ltd.
- Hegel, Georg Wilhelm Friedrich 1991 [1817], *The Encyclopaedia Logic (Part I of the Encyclopaedia of Philosophical Sciences, with the Zusätze)*, translated by T.F. Geraets, W.A. Suchting and H.S. Harris, Indianapolis: Hackett Publishing Company.
- Jameson, Fredric 2011, *Representing Capital: A Reading of Volume One*, London: Verso.
- Martineau, Jonathan 2015, *Time, Capitalism and Alienation: A Socio-Historical Inquiry into the Making of Modern Time*, Historical Materialism Book Series, Leiden: Brill.
- Marx, Karl 1963 [1847], *The Poverty of Philosophy*, New York: International Publishers.





Marx, Karl 1964 [1932], *The Economic and Philosophic Manuscripts of 1844*, New York: International Publishers.

Marx, Karl 1970 [1859], *A Contribution to the Critique of Political Economy*, New York: International Publishers.

Marx, Karl 1976 [1867], *Capital: A Critique of Political Economy. Volume One*, translated by Ben Fowkes, Harmondsworth: Penguin.

Marx, Karl 1978 [1885], *Capital: A Critique of Political Economy. Volume Two*, translated by David Fernbach, Harmondsworth: Penguin.

Marx, Karl 1993 [1939], *Grundrisse: Foundations of the Critique of Political Economy (Rough Draft)*, translated by Martin Nicolaus, Harmondsworth: Penguin.

Marx, Karl and Friedrich Engels 1965 [1932], *The German Ideology*, London: Lawrence and Wishart.

Moseley, Fred and Tony Smith (eds.) 2014, *Marx's 'Capital' and Hegel's 'Logic': A Reexamination*, Historical Materialism Book Series, Leiden: Brill.

Negri, Antonio 1996, 'Twenty Theses on Marx: Interpretation of the Class Situation Today', in *Marxism Beyond Marxism*, edited by Saree Makdisi, Cesare Casarino and Rebecca E. Karl, New York: Routledge.

Negri, Antonio 2013 [1981], *Time for Revolution*, translated by Matteo Mandarini, London: Bloomsbury Academic.

Osborne, Peter 2008, 'Marx and the Philosophy of Time', *Radical Philosophy*, 147: 15–22.

Osborne, Peter 2010, 'A Sudden Topicality: Marx, Nietzsche and the Politics of Crisis', *Radical Philosophy*, 160: 19–26.

Osborne, Peter 2015, 'Out of Sync: Tomba's Marx and the Problem of a Multi-layered Temporal Dialectic', *Historical Materialism*, 23, 4: 39–48.

Osborne, Peter 2016, 'Marx after Marx after Marx after Marx', *Radical Philosophy*, 200: 47–51.

Postone, Moishe 1993, *Time, Labor, and Social Domination: A Reinterpretation of Marx's Critical Theory*, Cambridge: Cambridge University Press.

Sáenz de Sicilia, Andrés 2016, *The Problem of Subsumption in Kant, Hegel and Marx*, PhD Thesis, Kingston University.

Sartre, Jean-Paul 1963 [1960], *Search for a Method*, translated by Hazel E. Barnes, New York: Alfred A. Knopf.

Sartre, Jean-Paul 2004 [1960], *Critique of Dialectical Reason, Volume One: Theory of Practical Ensembles*, translated by Alan Sheridan-Smith, London: Verso.





Sohn-Rethel, Alfred 1977 [1970], *Intellectual and Manual Labour: A Critique of Epistemology*, translated by Martin Sohn-Rethel, Atlantic Highlands, NJ: Humanities Press.

Tomba, Massimiliano 2013, *Marx's Temporalities*, Historical Materialism Book Series, Chicago: Haymarket Books.

Tombazos, Stavros 2014, *Time in Marx: The Categories of Time in Marx's 'Capital'*, with a Preface by Georges Labica and Postface by Daniel Bensaid, Historical Materialism Book Series, Leiden: Brill

